

خُطْبَتَانِ لرمضان

من ديوان الخطيب الشيخ الصالح بن مهنا القسطيني

إعداد | هارون بولقرينات آل باشا

الخطبة الأولى

الحمد لله الَّذِي أَجْزَلَ الثُّوَابَ لِلصَّائِمِينَ، وَغَفَرَ بِفَضْلِهِ الذُّنُوبَ لِلْقَائِمِينَ، أَحْمَدُهُ أَنْ ضَاعَفَ فِي رَمَضَانَ الْعَمَلَ لِلْعَامِلِينَ، فَجَعَلَ التَّسْبِيحَةَ فِيهِ بِأَلْفٍ لِلْمُسَبِّحِينَ، فَسَبَّحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ يَصَلِّي هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى الْمُتَسَبِّحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ: ﴿وَالصَّائِمِينَ﴾¹، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الَّذِي كَانَ أَجُودَ بِالْخَيْرِ، وَأَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ، الْقَائِلُ: {قَالَ لِي جَبْرِيلُ: "مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ"، فَقُلْتُ: "أَمِينَ"، فَقُلْتُ: "أَمِينَ"}²؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ تَرْمِضُ فِيهِ الذُّنُوبُ وَتُحْرِقُ، وَيُغْفَرُ فِيهِ لِلصَّائِمِ وَيُعْتَقُ، وَتُفْتَحُ فِيهِ الْجَنَانُ وَتَعْبَقُ، وَتُسَدُّ فِيهِ أَبْوَابُ النَّبِيرَانِ وَتُغْلَقُ، وَيُصْفَدُ فِيهِ الْمَرِيدُ، وَيَغْتَنَمُ فِيهِ الْمُرِيدُ، وَيُتَحَقَّقُ فِيهِ طَرْدُ الطَّرِيدِ، وَيُنَالُ فِيهِ الطَّائِعُ مِنَ اللَّهِ الْمَزِيدِ، تَبْرُزُ فِيهِ الْحُورُ، وَتُزْخَرُ فِيهِ الْقُصُورُ، وَتُضَاعَفُ فِيهِ الْأَجُورُ، وَتُرْفَعُ فِيهِ الْحُجُبُ وَالسُّتُورُ، وَتَشْرِقُ فِيهِ الْأَنْوَارُ، وَتَصَفَّقُ فِيهِ وَرَقُ الْأَشْجَارِ، وَتَحْطُّ فِيهِ الذُّنُوبُ وَالْأَوْزَارُ، وَيَنْظُرُ إِلَى عِبَادِهِ الرَّبُّ الْغَفَّارُ، وَتَسْتَغْفِرُ لِلصَّائِمِينَ الْحَيَاتَانِ، وَتَقِفُ الْحُورُ عَلَى شُرَفِ الْجَنَانِ، وَيُنَادِينَ: "يَا رِضْوَانُ، هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ؟"³. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَرَوْا اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ فِيهِ إِلَى تَنَافُسِكُمْ، وَإِنَّمَا يَتَنَافَسُ فِيهِ مَنْ كَانَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدِّمُوا إِلَى رَمُوسِكُمْ، وَاغْتَنِمُوا هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ، وَقُومُوا أَنْفُسَكُمْ أَعْظَمَ تَقْوِيمَ، وَاسْلُكُوا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ: ﴿وَمَا تَقْدَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁴.



- 1 الأحزاب: 35.
 - 2 أخرجه أبو يعلى في "المسند" (5922)، وابن حبان في "صحيحه" (907) من طريق أبي معمر الهذلي، ثنا حفص بن غياث، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وإسناده حسن لأجل محمد بن عمرو بن علقمة، قال الحافظ في "التقريب": "صدوق له أوهام".
 - 3 أخرجه الفاكهي في "أخبار مكة" (1575)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (3421)، وفي "فضائل الأوقات" (109) من طريق القاسم بن الحكم العرني، ثنا هشام بن الوليد، عن حماد بن سليمان السدوسي -شيخ لنا يكتني: أبا الحسن-، عن الضحاک بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه مرفوعاً.
 - 4 وأخرجه أبو القاسم التيمي في "الترغيب والترهيب" (1768)، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (880) من طريق عبد الله بن الحكم البجلي، نا القاسم بن الحكم العرني، عن الضحاک، عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً.
- قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح".
وقال المنذري: "وليس في إسناده من أجمع على ضعفه".
وقال الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب" (594): "موضوع".
المزمل/ 20.

جاء في الحديث الشريف فيما رواه البخاري في "صحيحه" عن رسول الله ﷺ أنه قال: {فَتَنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ} ⁵.

وروى مسلم في "صحيحه" عن رسول الله ﷺ أنه قال: {الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرَ} ⁶.

وروى الدليمي بسنده عنه عليه السلام أنه قال: {صُمْتُ الصَّائِمِ تَسْبِيحٌ، وَتَوْفُهُ عِبَادَةٌ، وَدَعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ} ⁷.

الخطبة الثامنة ⁸

الحمد لله الذي عمَّ بفضلِهِ صائمي شهر رمضان، وضاعف لهم الأجور وفتح لهم باب الجنان، أحمده أن جعل الصوم جنة ووقاية من العصيان، فسبحانه من إله يثيب على الطاعة بالطاعة والغفران، ويعاقب على المعصية بالمعصية والخذلان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل على عبده: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ⁹، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي كان إذا دخل العشر الأخير من رمضان شدَّ مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله لطاعة الرحمن، القائل: {الصَّيَامُ وَالْفَرَانُ يَشْفَعَانِ} ¹⁰، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذين رفعوا قواعد الإيمان، أما بعد:

فيا أيُّها النَّاسُ؛ قد انتصف شهر الصَّيَامِ، وتشطَّر شهر القيام، فهل منكم من جاهد نفسه وقام، وتذكَّر الرَّمْسَ فهجر لذيق المنام، وأطعم لله الطَّعام، وصلَّى بالليل والنَّاس نيام، وأكثر ذكر الله الملك العلَّام، هل منكم من أكثر تلاوة القرآن، وسلك سبيل الإحسان، وأرغم أنف العدو الشَّيطان، وحافظ فيه على السنن والأركان.

هل فيكم من قابله بالتَّعْظِيم والإجلال، وأدَّخِر فيه صالح الأعمال، وأفطر فيه على الحلال، وكفَّ اللِّسَان فيه عن قيل وقال؟ هل فيكم من طهَّر قلبه فيه من الأمراض، وصام فيه عن الغيبة والإعراض، وأعرض عمَّا نهاه الله كلَّ الإعراض، واستدرك ما فرط فيه واعتاض؟

هل فيكم من تورَّع فيه عن الحرام، وتنزَّه عن ارتكاب الآثام، وتفقد فيه الضُّعفاء والأرامل والأيتام، واقتدى بنبيِّ قام حتَّى تورَّمت منه الأقدام؟



المراد من قصدكم، وابتغوا ما كتب الله لكم. جاء في الحديث الشريف فيما رواه البخاري في "صحيحه" عن رسول الله ﷺ أنه قال: {مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ} ¹¹.

وروى مسلم في "صحيحه" عن رسول الله ﷺ أنه قال: {يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمُسَكِّ} ¹².

وروى الدليمي بسنده عنه عليه السلام أنه قال: {الصَّائِمُ فِي عِبَادَةٍ مِنْ حِينَ يُصْبِحُ إِلَى أَنْ يُمْسِيَ مَا لَمْ يَغْتَبِ فَإِذَا اغْتَابَ حَرَقَ صَوْمَهُ} ¹³.

هل فيكم من سرمد فيه العبادة، وفارق فراشه ووساده، وحصل بلغته وزاده، وأفاد خيرا أو استفاده؟ فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا بقيَّة شهركم، فإِنَّه قلب السَّنة من عامكم ودهركم، واجتهدوا في العشر الأخير لعَلَّكم تبلغوا

5 أخرجه البخاري في "صحيحه" (1895)، ومسلم في "صحيحه" (144) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

6 أخرجه مسلم في "صحيحه" (233)، وأحمد في "المسند" (9197)، وأبو عوانة في "المستخرج" (2897) من طريق ابن وهب، عن أبي صخر حميد بن زياد، أن عمر بن إسحاق مولى زائدة، حدَّثه عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

7 أخرجه ابن أبي الصقر في "مشيخته" (46)، والدليمي في "مسند الفردوس" (3760) من طريق أبي عمرو عثمان بن سعيد الوكيل، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا الربيع بن بدر الأعرابي، عن أبي المغيرة القوَّاس، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً. قال الحافظ في "الفتح" (150 - 8/149): "لا يثبت، وقد أورده صاحب "مسند الفردوس" من حديث ابن عمر، وفي إسناده الربيع بن بدر وهو ساقط".

الربيع بن بدر قال فيه ابن معين: "ليس بثقة"، وقال النسائي وغيره: "متروك الحديث". قال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (3784): "ضعيف جداً".

8 إن لم تصادف ليلة القدر... وإنما تقال هذه الخطبة قبل دخول العشر الأخير. الرحمن/60".

10 أخرجه أحمد في "المسند" (6626)، والحاكم في "المستدرک" (2036)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (1839) من طريق حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً.

قال الحاكم: "حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (3/419): "رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، رجال الطبراني رجال الصحيح".

انظر "صحيح الترغيب والترهيب" للألباني (984).

11 أخرجه البخاري في "صحيحه" (1897)، ومسلم في "صحيحه" (1027) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

12 أخرجه البخاري في "صحيحه" (5927)، ومسلم في "صحيحه" (1151) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

13 أخرجه الدليمي في "الفردوس" (3826) من طريق الفضل بن الفضل الكندي، ثنا علي بن سعيد العسكري، ثنا عمر بن مدرك، ثنا محمد بن إبراهيم، عن مقاتل، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً.

قال الغماري في "المداوي" (4/372): "سكت عليه الشَّارح، وهو حديث موضوع، لأنَّه من رواية عمر بن مدرك القاص، وهو كذاب، وقد اختصره المصنَّف وحذف منه ما فيه ركاكة". وانظر "السلسلة الضعيفة" للألباني (3790).